حارث يوسف المطلبي

وهج الرمال السمر

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٣٨٢هـ — ١٩٦٣م

حارث يوسف المطلبي

al-Maṭlabī, Ḥārith Yūsuf

Wahaj al-rimāl

وهج الرمال

شعر

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٨٢هـ — ١٩٦٣م

الاهداء

« الى اولئك الذين بدمائهم عبدوا لشعبهم العربي العظيم طريق المجد ... الى شهداء الرابع عشر من شهر رمضان المبارك ، أهدى هذا الوهج .... »

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم الدكتور عبد الجبار المطلبي

هذه اضمامة من الشعر بل الزهر تفتحت مع الربيع لتغنّى أمجاد الشعب العربي وتحتفل بنصره فى ثورة الرابع عشر من شهر رمضان المبارك وما أجمل التغنّى بالنصر بعد رهج المعركة ! وأبهى الفجر بعد ظلام الليل . . .

لقد أصغيت لحارث وهو ينشدنى قصائده فوجدت فيها ما افتقدته فيما يُنشر مما يسمى بالشعر الحديث . . وجدت شعراً فى اطاره العربي وصوراً شعرية لا يمسخها هذا التميع العاطفى أو هذه الألوان المفتعلة التى تستغيث فى سطورها المهدّمة .

قال حارث الشعر وهو صغير[1] وضمت مجموعة شعره المخطوطة قصائد كثيرة ولكنها على شدة أسرها وجمال لغتها متأثرة كثيراً بما حفظ من شعر كبار الشعراء أمثال المتنبي والشريف الرضى .

وحين أنهى دراسته الثانوية ، وجاء فى مطلع هذا العام الدراسى الى بغداد ، أدركت انه لا يزال أسيراً فى قبضة أساتذته من اولئك الشعراء الكبار ، فحاولت - فى شىء من الرفق - أن أبعده عنهم وأن أقوده الى أن يلتفت الى إحساساته فيترجمها شعراً والى هـذه الدنيا حوله فيصوّر منها ما يستطيع تصويره صادقاً غير متكلف ، وبدا عليه شىء من الضيق والتردد ، وبدا ينظم مقطوعاتٍ تتنازعه فيها ثقافته التى تشدُّه الى ما حفظ من الشعر ، ورغبته فى أن يُرضى مثلى من النقاد . ولمحت فيه محاولة الى أن ينطلق من إساره الثقافى ولكننى لمحت عليه شيئاً

(١) هو الآن في الثامنة عشرة من عمره .

من الجهد فى محاولته تلك . ووافت ثورة رمضان المبارك فاذا به يعيشها واذا بأتيها يغمره وسلطانها يستولى عليه واذا بقوتها العارمة تفصله عن كل شىء وتلق به فى ميدانها ، فيواجهها ويواجه نفسه هو فى غمرتها - لا اولئك الشعراء الكبار - فيغنّى أمجادها مترجماً إحساساته حيالها غير ملتفت إلا الى ما يجد من تلك الإحساسات الصادقة التى تدفعه من غير رفق الى أن يترجمها شعراً ويغنيها ألحاناً . فكان يقول القصيدة فى ساعة أو ساعتين وينشدنى إياها وكنت أصغى اليه مأخوذاً بأبياتها . . . بهذه اللغة الآسرة وهذا الشعور الصادق ، وهذه الصور الجميلة التى تطل من أبياتها وهى تمجد نصر الأمة . تحتفل بأفراحها وتسجل زحف مواكبها الى غدها المشرق :

الموكب العربىُّ أشرق صبحه

فبكل شبر منه نورٌ يسطعُ

وأفاقت الدنيـــا على ترنيمة
من قلب بغداد الأبية تسمعُ
ثرنا على الطغيان هذا مدفعٌ
يتلوه فى دك المعاقـــل مدفعُ
ودوىُّ طـــائرةٍ أقلت أسمراً
بالموت أوكار الخيانة يقرعُ

ويطل حارث من خلال هذه القصائد مؤمناً بأمته ، مؤمناً بشعبه يشرف على الدنيا وهو فى أول الطريق ولا شىء إلا مجد أمته يومىء اليه فى إشراقة الفجر على الأفق الملتهب :

أرى ماذا ؟ أرى قافـــلة فيها
أكفٌّ لوَّحت بالمجد جذلانا
أرى شعباً أبياً ملؤه عزمٌ
أراد الفوز تصميماً وإيمانا
أرى حنجرة تهتف ياصحبى
أطـــل الأمل الوردى هيمانا

ويطــــل منها وهو فى أول الطريق عنيفاً على الشعوبية ، عنيفا على الخونة ، عنيفا على كل شىء يعترض الزحف المقدس نحو الوحدة المقدسة .

ولا اريد أن أطيل فاننى احسب ان القارىء سيجد فيه ما يمتعه ، وقد أجزت لنفسى أن اقدّم لحارث وهو أخى ، وأن أمدح شعره واحتفل به ، وأنا موقن اننى صادق ، مخلص فى ترجمة بعض ماكنت أحسُّ به وأنا أصغى اليه ، ولم تكن أواصر الأخوة السبب الوحيد فى تقديمى له وإن كان لها ولرعايتى له فى تطور شاعريته أثرٌ فى هذا التقديم ، ومن أجل هذا كله ألتمس عفو القارىء .

إننى ، مع ذلك ، واثقٌ أن القارىء سيعجب بهذه المجموعة وسيعذرنى ويدرك بعض ما أفضت فيه من مديح .

بغداد فى ١١ ذى القعدة ١٣٨٢هـ
٥ نيسان ١٩٦٣م

عبدالجبار المطلبي

ثُرنا على الطغيان هذا مدفعٌ

يتلوه فى دك المعاقل مدفعُ

عندما يتكلم الجرح

القيت هذه القصيدة بمناسبة مرور أربع سنوات على ثورة الموصل الباسلة وذلك فى حفل مهيب اقيم فى قاعة كلية التربية .

طلعت على الدنيا وها هى تطلعُ
شمسٌ يراد لها المقام الأرفع
هى أمة عربيـــة ورسالة
فيها الدماء تمازجت والأدمع
قسماً بأحرفها سأرفع هامتى
فبغير هذا اليوم ليست تُرفع
وأبث من طربٍ لها أغنيتى
حيث القلوب محلها والأضلع
ماذا تريد فهـــذه قيثارتى
عطشى وقافيتى لها تتطلـــع

أنا باسمها شادٍ أخطُّ لعينها
لحنى وأنشده لكيما تسمع

عندى كأبنـاء العروبة خافقٌ
ما اوجعتها محنـةٌ يتوجع

وعزيمـة تنبي الأعادى أننا
قومٌ لغـير الله لسنا نخضع

وإرادة جبـارة لا تنثنى
عن مطلبٍ أبداً ولا تتزعزع

وبحيث تشتبك الصوارم وقفتى
وبحيث أعلى ما يكون الموضع

فاذا انتسبت فانٌ لى قومية
ليست تنام على الأذى أو تهجع

عربية تأبى الهوان وإنها
أقوى من الموت الزؤام وأمنع

عوت الكلاب نخلها وعواءها
فاليوم ليس لها عواءٌ ينفع

الموكب العربى أشرق صبحه
فبكل شبر منه نورٌ يسطع

وأفاقت الدنيا على ترنيمة
من قلب بغداد الأبية تُسمع

ثرنا على الطغيان هذا مدفعٌ
يتلوه فى دك المعاقل مدفع

ودوىُّ طائرة أقلت أسمراً
بالموت أوكار الخيانة يقرع

يا أيها الشعب الأبيُّ تحيـــة
آمنت أنك خالد لا تصرَعُ

كم معركٍ قد خضته ببسالة
من ذكرها تزهو الجهات الأربع

لم ترهب الطاغى ولم تخش الردى
فى موقفٍ فيه الردى لا يُدفع

خمسٌ مررن بكل مرٍ لم يكن
أحـــد سواك لهوله يتجرّع

أكبرت فيك بطولة وصلابة
وشهدت أنك للرجولة منبع

لو حدّثت عنك الليالى حدّثت
بالمعجزات وكيف كانت تصنع

بالتضحيات وكيف قد قدّمتها
ليثاً بليث يعربيٍ يُشفع

يكفيك أنك سيدٌ متمكنٌ
تعطى الزمام لمن تشاء وتمنع

كم عبرةٍ دمغت يداك بها العدى
تبقى على مرّ المدى تترعرع

كنت المقر لما تريدُ ولم تكن
فزعاً اذا ما اشتد خطبٌ مفزع

شوّافك الضرغام كان ولم يزل
لحن الخلود بكل نادٍ يُسمع

لحناً يظلُّ مدى المدى متدفقاً
فخراً تخرُّ له النفوس وتخشع

يا فارس الحدباء أنت يدٌ ، يدٌ
تبقى لأعداء العروبة تصفع

قسماً بروحك وهي عطرُ قصائدي
ودمٍ بعرقك لم يزل يتشعشع

سنلقن الدنيا بأنا أمة
هيهات غير بنودها لا ترفع

* * *

يا شعبنا الهدّار باسمك صرختي
دوت وباسمك كل خطب أدفع

الوحدويُّ أنا وهذي أمتي
حتف الشعوبيين فليتمتعوا !

يا هذه الذكرى بحسبك رتبة
عطرٌ بكل ثنيّة يتضوّع

كنتِ النذير الى الغواة بما سعوا
كنت النذيرَ لهم ولكن لم يعوا

ما أغفل الطاغين عن آجالهم
فاذا أحسّوا بالمنايا روّعوا

وتطلّبوا هرباً فقيل لهم قفوا
فصيركم هذا المصير المفجع

* * *

يا شعبي العربي عذراً قصّرت
نفسي وضاق بيَ البيان الأروع
أنا طائرٌ أشدو وأنت معلّمي
ولك الختام بغنوتي والمطلع

٢٨ / ٢ / ١٩٦٣

ففجّرناه بركاناً على الطاغي

على القلعة فجّرناه بركانا

نشيد

زمجرة الجماهير

« نظمت هذه القصيدة في اليوم الثاني عشر من شهر شباط ١٩٦٣ بعد أن عشت أياماً رائعة من عمر المعركة .... »

ارقها أيها الشاعر ألحانا
فهذا الصبح قد نوّر دنيانا

وهذي صرخة الثوار قد دوّت
ببغداد فزفّت فجر بشرانا

كظمنا الغيظ حتى لم نطق صبراً
وحتى لم نجد للنفس سلوانا

ففجّرناه بركاناً على الطاغي
على القلعة فجرناه بركانا

وسار الزحف كالرعد فما أبقى
بشبرٍ من عراق العرب طغيانا

قطعنا ليلنا صبراً على البلوى
وهل بُلّغت ما أعظم بلوانا

وبتنا أنفساً تحيا على نجوى
وأرواحاً تذوق الويل ألوانا

وطال الليل حتى قيل لا صبحٌ
وقال البعضُ : ما أبعد مسرانا

الى أن هتف الحق بنا قوموا
فهذا صبحكم يفترُّ نشوانا

وهـذا شعبكـم أعلنه حكماً
له قـد أضحت الوحدة عنوانا

وهذا صوتـكم فى الوطن الغالى
ينـادى قـد ثأرنا لضحايانا

ينادى كتب الله لنا نصراً
فجـاء النصر مهتزاً للقيـانا

وتاهت أمة العرب بنا فخـراً
عقـدنا منه للأمـة تيجـانا

أرى ماذا؟ أرى قافـلة فيها
أكـفٌ لوّحت بالمجد جذلانا

أرى شعباً أبياً ملؤه عـزمٌ
أراد الفـوز تصميما وإيمـانا

أرى معركةً فاصلة قامت
ولكن عاد فيها الغيُّ خسرانا

أرى تلك الجماهير قد انقضَّت
على من سامها ظلماً وعدوانا

أراها محقت أعداءها محقاً
وهدَّت لعروش الشر أركانا

أرى نسراً ونسراً حلَّقت منا
الى أن سجَّرا فى الحصن نيرانا

أرى حنجرة تهتف يا صحبى
أطلَّ الأملُ الوردىُّ هيمانا

أراها فرحةً تأسرنا أسراً
فلا نستطيعُ للفرحة كتمانا

أرى الصيد الصناديد بني شعبي
وكلٌّ أعلن الثورة إعلانا

أراهم زمراً هائجة هبّت
فلم تستبق أصناماً وأوثانا

« هنا بغداد » صوتٌ يعربيٌّ من
هنا دوّى الى أن جاء تطوانا

« هنا بغداد » يا ملحمة كبرى
أذبناها بثغر الخلد ألحانا

« هنا بغداد » تأريخ به أرّخ
كفاحاً دام للأجيال أزمانا

« هنا بغداد » يا مفخرة تبقى
ويا قرآن من طبت قرآنا

أتى اليوم المرجى حاملاً فضلاً
لنا والفضل لا يعشقُ إلانا

وقال الشعب موتوا لأعاديه
فماتوا والردى دوماً لأعـدانا

وراح الحق فى أوطـانتا يزهو
فكانت كلها للحق أوطانا

وقال الشعب لابدَّ وان أبقى
فما لانَ لطاغٍ لا ولا هانا

هنا ثورتنا والمجلس الأعـلى
لها بورك من ساعٍ بمسعانا

هنا ضمَّته بغداد على شـوقٍ
وضمَّت ذكره حباً حنايانا

ألا قوموا فهـذا يومكم قوموا
من الأجداث يا أبطالنا الآنا

فها قد أُخذ الثأر من الباغي
وعادَ الخائنُ المأجور خزيانا

تمادى سادراً بالغيّ لم يعرف
ولم يحسب ليوم الثأر حُسبانا

فلما زلزلت زلزالها أرضٌ
ببغداد غدا إذ ذاك حيرانا

وقال العدل للجور ألا فاخسأ
ومت غيظاً فلن تشهد أعوانا

ونادى - أيها الشعبُ - منادينا
هدمنا اليوم للطغيان بنيانا

أجـل ثورتنا تلك وأيامٌ
عليها الحسنُ قد أشرق فتّانا

هي الأمُ هي الأمُ فلن ننسى
لها ذكراً كما ليست ستنسانا

لقد كنا وكانت تلك أحلاماً
بها نجلو عن الأنفس أحزانا

فعادت واقعاً في بلدٍ حرٍ
وقد صدّقت الأيامُ رؤيانا

١٩٦٣/٢/١٢

سأظلُّ فجراً والزنود السمرُ سوف تظلُّ سمرا

انقضاض النسور

نظمت هذه القصيدة فى ١٧ شباط ١٩٦٣ فى خضم نشوة الانتصار المبين الذى حققته ثورة العروبة فى عراق العروبة .

يا أمة الثوار بشرى
اليوم قد حققت نصرا

إنا طوينا الليل لكنّا
نشرنا الصبح نشرا (م)[1]

طرباً فى بغداد دوّت
ثورةٌ للعرب كبرى (م)

الشعب يزحف للدفاع
فيقهر الأعداء قهرا (م)

---

(١) الحرف « م » يعنى أن البيت مدور .

والجيش ينظمها صواعق
تنثر الظلامْ نثرا (م)

وسواعدٌ سمرٌ ومعركةٌ
هنا وهناك أخرى (م)

والمدفع الرشاش جرّ على
الطغاة الموت جرّا (م)

والماردُ العربيُ منطلقٌ
يطوف الجوّ صقرا (م)

فرحاً أخلائى فأنباء
انتصار الشعب تترى ! (م)

الحاقدون على العروبة
قد قبرنا الحقد قبرا (م)

الضـارون لزحفنا
الهدّار تنكيلاً وغدرا (م)

الواقفون على طريق الحق
أشـواكاً وجـمـرا (م)

خسئوا فهذا السيل عاتٍ
لا يُسدُّ عليـه مجـرى (م)

خسئوا فقافلة الكرامة
أعلنتـه اليـوم ثأرا (م)

وتفجّرت غضباً فلن
تسطيع بعد اليوم صبرا

ومشت الى الطـاغى فقيل
لظـالمٍ ألاّ مفـرّا (م)

حطّم قيود الذلِ واكسرها
ـ رعاك الله ـ كسرا (م)

يا جيشنا الجبار واحفر
للشعوبيين قبرا (م)

هذى مواكبنا تلوح لهم
فينهارون ذُعرا (م)

وهتافنا ألاّ انفصالٌ
بين سوريّا ومصرا (م)

وبأننا عربٌ نتوّجُ
هامة العلياء فخرا (م)

ستظلُ قافيتى بخمر
النصر يا بغداد سكرى (م)

ستظلُ تشكُر وثْبَةَ
الأحرار فى رمضان شكرا (م)

سأظــلُ أهتف : دولة
عربيـة فى كل ذكرى

سأظــلُ ألعنها حــدوداً
حُددت زيفاً ومكرا (م)

سأظــلُ فجــراً والزنود
السمر سوف تظلُ سُمرا (م)

يا وقفة الشهداء فى الحدباء
هــل أرويك شــعرا (م)

دعنى أعطّر من شــذاها
للعلى ســفراً وســفرا (م)

طاولتُ باسمهم الفخورَ
عقيدة ويداً وفكرا (م)

وصنعتُ في الظلماء من
دمهم لهذا الشعب فجرا (م)

اليوم تبدأ من جديدٍ
أمتي بالفخر عُمرا (م)

ويعود أخضر بعدما
كان الربى بالأمس قفرا

يا أرض أنتِ ويا سماءُ
تطلّعا فلديّ بشرى (م)

نسرُ القناة رأى بناظره
لدى بغداد نسرا (م)

ياموسم الأعياد في
بلدي لقد غرّدتُ بِشرا

يا نغمة يحدو بها
خلدي غدوتِ اليوم بكرا

يا فرحة قد أسّرت
كبدي لقد أطلقتِ سحرا

سنظلُّ نتخذ العروبة
مذهباً سراً وجهرا (م)

ونمدُّ للدخلاء من
أوطاننا بيضاً وسمرا

سنظلُّ نهتف: دولةٌ
عربية، في كل ذكرى

١٧/٢/١٩٦٣

الله أكبر كبيرى

يا أمتي، لم يبقَ وغدُ

هذي ... دمشق !

نظمت هذه القصيدة في الساعات الأولى من الثورة السورية ٨ آذار ١٩٦٣

نصرٌ بلا حدٍّ يحدُّ
نمسى بفرحته ونغدو

هذى دمشقُ تعانق
الثوارَ غوطتها وتشدو (م)

المارق الغدّار فيها
قد هوى والمستبدُّ (م)

الله أكبر كبّرى
يا أمّتى لم يبقَ وغد

إنَّ العقيدة ثورةٌ
تبقى وعزمٌ يستمدّ

اليوم لا نحصى انتصارات
العروبة أو تعدّ (م)

اليوم سوريّا أيا
بغدادُ ، صاعقةٌ ورعد

اليوم هبّت هبة
فيها لمحق الظلم ، أُسد

ميعاد ثورتنا وثورتها
من الرحمن وعد (م)

هذى دمشق وهذه
الشهباء جائحة تهدّ (م)

هذى دمشق بوجهها
العربيّ هذا اليوم تبدو (م)

هذى كرامتها لها
بالإنتفاضة تستردُّ

الانفصاليون همْ
وعروشهم هُدَّت وهدُّوا

هذى دمشقُ الأمة
السمراء سيل لا يُصدُّ (م)

الثورة انطلقت وثورتها
على الأحرار عهد (م)

الثورة انطلقت فيا
فرَحى أتاك اليومَ مدُّ

شدّوا على الأعداءِ
يا أبناء شعبيَ واستعدّوا (م)

فلنا مع العملاء معركة
غداً وغداً نشدُّ (م)

ما أروع الأنباء ! يا
صحبي بها الأيام تحدو

ما أروع الأنباء ! هذا
خالدٌ يحدو وسعد ! (م)

ما أروع الأنباء زندٌ
أسمرٌ يلقاه زند

* * *

ياموكب الثوار حمداً
خذه لا يعدوه حمد (م)

إنا هنا حشدٌ مشى
بالمجـــد منطلقاً وحشد

إنا هنا جندٌ كفانا
أننا للحق جنـدٌ (م)

ما مثل هذا اليوم من
يومٍ يُحقق فيه قصد

اليوم يُرفـــع عالياً
فى موطنى للعرب بنـد

اليوم دمعة نشـوتى
عن عينىَ السكرى تند

اليوم أشرق فى رُبى
أوطانا الخضراء مجـد

يا أيها الصبح الذى
عنوانه (مذ جاء) سعد

إن أنت إلا شعلة
ولهيب معركة ووقد

حذراً فليس بصامدٍ
إن زمجر الإعصار سدُّ

سيحطّم الأصنام أردنٌ
وسوف تثور نجد (م)

وسيعرف الخوّانُ مَن
يغنيه والخصم الألد

سيقرُّ ليلٌ طال أن
ما من طلوع الشمس بدُّ

قسماً سيحفر للعبيد
بعالمي لحدٌ ولحد

قسماً سنسحقها رؤوساً
كلها رجسٌ وحقدُ (م)

الويل للأذناب مِن
سخط يمدُّ لظاه سُهد

الويل للأذناب مِن
شعبي إذا ما جدَّ جد

جلجل بصوتك هاتفاً
أن ليس بين العرب حدُّ

بل وحدةٌ عربيةٌ
يُجلى بها همٌّ ووجد

إرفع لواها يا ابن سوريّـا
ففيها العيش رغـد (م)

واهتف لتحيا أمّتي
فأنا لوحدتها ، مجدُ

الحمد للمولى فتلٌ ها هنا
يشدو ووهد (م)

الدولة الكبرى بقرب قيامها
لم يبقَ بُعد (م)

فى كل حادثةٍ دليلٌ قاطعٌ
أنّا لدولة يعربٍ روّادُ

متعطشون
الى المجـــد أبدا

نظمت بمناسبة ذكرى اضراب السواق المجيد

هلاّ علمت بأنها بغدادُ
فيها لثورة أمّــتى ميعـادُ

هلاّ علمت بأنها إن زمجرت
لا ظـالم يبـقى ولا جلاّدُ

وبأنها إما تحرّك جيشها
غيظاً فإن لواءه رعّـاد

لم تصطبر إلا تفجّر عن لظى
صـبرٌ بأعماقٍ لها وقّـاد

ظنَّ الطغاة بها الظنون وما دروا
أن « الحياة عقيدة وجهاد »

وبأنه لابدَّ من يومٍ به
لا ذلةٌ تبقى ولا استعباد

فى كل حادثةٍ دليلٌ قاطعٌ
أنّا لدولة يعربٍ رُوّاد

متعطشون يهزُّنا شوقٌ الى
أن تستعيد حياتها الأمجاد

ولِأن يقوم من الثرى أجدادنا
كى يفخروا أنّا لهم أحفاد

ولِأن يظل مدى الزمان هتافنا
انَّ ليس فى أرض الحمى أبعاد

بالله أيتها الجماهير التى
من أجلها يحلو لىَ الإنشاد

أنا من وجودك قوةٌ ثوريةٌ
من هولها يتحطم الأوغاد

أسكرت مَن حولى بكأس عروبتى
وتكاد أن تترنح الآباد

ومشيت أهتف وحدةً يا أمتى
عربيـــة وليخسأ الحساد

يا أمتى شمخَ الجهادُ وكبّر
الصوت الأبىُّ وملؤه إنجاد (م)

عهدٌ علىَّ لك الفداء اذا دعا
داعٍ وفرضٌ النصر والإسناد

وإذا انطلقت بثورةٍ فقصائدى
فى كل منطلقٍ لها ميلاد

أنا من جهادك جذوةٌ لا تنطفى
أبداً فمنك لوهجها الامـداد

أنا فى بلادك ماردٌ ومجـاهدٌ
فى كل معتركٍ له اسـتعداد

أنا مذ سألت النفس عن إجرام من
عن شرعة الله القويمـة حادوا

عن قاسمٍ والسادرين خيـانةً
الـكائدين لأمتى ما كادوا

الضاحكين وقد بكى شعبٌ هنا
مما يضير - وإنهم أفـرادُ

الفارحين وفى العراق مجازر
ومآتم ولديهم أعياد

أنا مذ سألت تفكرت نفسى وبى
مما دهانى لوعة وسهاد

قالت بحيث تملكتها دهشة
من جمرة البلوى لها إيقاد

عجباً أيجرى النفط فى أرض الحمى
ونرى له ثمناً بها يزداد

ويحوز أرباحاً له متجبر
أشر يميز حكمه استبداد

قد سامنا مر العذاب وظنه
أنا لسوط عذابه ننقاد

تبّت يداه فاتنا من أمةٍ
في كل موقعةٍ لها آســاد

يا هذه الذكرى نشيداً مفعماً
حباً ، له في خافــق ترداد

يا موكب الشهداء هذا يومهم
بحرٌ وبورك أنك المرتاد

أمواجه الأشذاء من أنفاسهم
فاعــبر فمثلك للعبور يُراد

أبحرٌ فربّان العروبة ساهرٌ
يصطاد مَن بعيـاهها يصطاد

أبحرٌ فانٌ لنا مصيراً واحداً
وغـداً ستعلنـه لنـا بغـداد

أبحرْ فإن لنا لقاءً حاسماً
تعيي بعدّ بنوده الأعداد

أبحرْ فإنّ لنا خطاباً فاصلاً
سنذيع ما ودّت ـ به ـ الأجداد

أبحرْ فإنّ لنا حساماً باتراً
تعنو له الأذناب والأسياد

أبحرْ فمطلب أمتي في وحدةٍ
بالنصر فيها يلتقي الإسعاد

أنا ذا العراق كتبتها وتحققتْ:
عرشُ الغواة بأهله ميّاد

أنا ذا اللهيبُ مؤججٌ في غضبتي
أبداً له الإصدار والإيرادِ

شيئان عندى : أمــةٌ ورسالةٌ
جــلاّ ، وإنى عنهما ذوّاد

أنا ذا برغم المفترى وذئابه
الحمراء أسمرُ ماحــقٌ وهّاد (م)

يا ناعبين وناعقين حذار من
غضبي فلن تجديكم الأحقاد

القبضة السمراء بالمرصاد والـ
رصّـاد حتفكم هو الرصّاد (م)

موتوا بغيظكم فعندى أمــةٌ
جنديّها يوم الوغى شدّادِ

موتوا بغيظكم فعندى عزمةٌ
مِن قصفها تتصدّع الأطوادِ

أحيا وأفنى فى سبيل عروبتى
وأسود إذ أبناء شعبى سادوا

وأظلُّ أرفعها مشاعل وحدةٍ
يأبى بأن يمشى لها الإخماد

ويظلُّ لحن الحق لحناً خالداً
يشدو لسانٌ باسمه وفؤاد

٢١/٣/١٩٦٣

قم فهذا الفجر تيَّـاهاً أطلا
قال سلاَّلى سيجي واستدلاَّ

عارفٌ لى وجمالٌ وابن بلاَّ
كُتبَ النصر بهم حين انكتب

وهج المعركة

نظمت هذه القصيدة وأنباء اجتماعات الوحدة في القاهرة تتوالى تباعاً فتأسر القلوب منها فرحة غامرة.

أى لحن منه يهتز الوجودُ
راقصاً أوحى به الفجر الوليد
قم فأنشده فكم يحلو النشيد
واقعٌ وحدةُ أوطان العربْ

• • •

قمْ فأطياف الأماني الباسمه
قد تهادت في ربانا الحالمه
قم تر النور وتشهد عالمه
عالماً مستعرٌ فيه اللهبْ

قمْ فشعب العرب فى بغداد ثارا
ومحى من جبهة التأريخ عارا
قم فقد حقق للحق انتصارا
حينما هبَّ أبيـاً ووثبْ

* * *

قم فقد ثارت على الباغى دمشقُ
وتغنَّى باسمها غربٌ وشرقُ
قم فأجراس أمانيها تدقُّ
تطلب الوحدة ـ يا نعم الطلبْ !

* * *

والجماهير بصنعاء اليمن
هتفت نحن فدى هذا الوطن
انتظرنا ـ إنَّ شعباً بعدن
سيوافيك بآيات العجبْ

* * *

قم لحدثنى عن شعب الجزائرْ
كيف أنهى قصة الخصم المغامرْ
أىُّ شعبٍ صامدٍ كالطود ثائرْ
ضربَ الأمثال لما قد ضربْ

* * *

قم تر الأبطال فى قاهرتى
وافتخر بالأعين الساهرةِ
الرواعى للمنى الزاهرةِ
لا تبالى بعناءٍ ونصبْ

* * *

قم فهذا الفجر تياهاً أطلاَّ
قال سلاَّلى سيحيا وإستدلاّ
عارفٌ لى وجمالٌ وابن بلاَّ
كُتب النصر بهم لما انكتب

* * *

قم فللوحــدة ميعادٌ دنا
وشدا فى روضنا طير الهنا
قم معاً نقطف أثمار المنى
ونغنّى من سرورٍ وطرب

* * *

قم أذعها فرحةً تسبي العقولا
نقطع الدنيا بها عرضاً وطولا
فتغنّيها جبالاً وسهولا
إنما الوحدة مصباح الأرب

* * *

قم فشاطرنى نشيداً عربيّا
ملأ الأرض ضجيجاً ودويّا
وهجاً فوق الثرى ، فوق الثريا : ـ
غولب الشعب طويلاً فغلب

* * *

غُولبَ الشعب وغَذته التجاربْ
فهو عن درب الأُلى ليس بناكب
هو باقٍ وله كل العواقب
مَن يقلْ ليس له الكل كذَب

* * *

يا أخلائىَ آساد الطريقْ
لا تطيق الصمت نفسى لا تطيق
لم أكد أغفو فألفانى أفيق
فإذا الأعياد دونى منقلب

* * *

سأغنّى للملايين وأشدو
وبلحن الحق والوحدة أحدو
ليس لى إلا بلوغ المجد قصدُ
أنا من دبَّ عليه ودأب

* * *

سأغنّى للملايين غنـاءا
وسأطوى باسمه الأرض الفضاءا
واذا ما أمـتى رامت فـداءا
ستراني المفتدى عنـد النوب*

٣١/٣/١٩٦٣

لعلك مشرقٌ اشراق شمسٍ
تبث الدفءَ أعماقَ الدروبِ

صرخة... (١)

مهداة الى أخى مالك

عساك تطلُّ فى الصبح القريبِ
فقد أخنت علىَّ يد الخطوب
حشاى على الأسى يطوى وصدرى
تلظّى فيه ألسنة اللهيب
أأرنو للفراغ ولست فيه ؟
وأسأله ومالىَ من مجيب ؟
وأمضى والقنوط يشلُّ عزمى
وليس سوى الهواجس فى دروبى ؟

(١) نظمت هذه القصيدة وأخى مالك مع اخوته المعتصمين في رئاسة الجامعة يعانون الآلام في سجن معسكر الرشيد رقم ١ ، في عهد قاسم .

اذا جاء الصباح أرقت لحناً
يُكاد يشمُّ من فوحٍ وطيبِ

وإن حلَّ المساء فليس عندى
سوى الهم المطلّ مع الغروب

أخى يا مَن حنوت علىَّ دوماً
ويا من كنت لى رغم الخطوب

لى الرحمن ! كم آسو ولكن
أداوى الداء بالأمل الكذوب

تمرَّد خافقى فعصى الرزايا
وأثبتُ التجلد فى الكروب

ولو أنى بكيت لكل ما بى
إذن بكت الصوادح فى نحيبى

أخي يا بسمة في ثغر أمسي
بما ضمنته من طيفٍ حبيب

صبياً كان قيثاري فأمسى
- ولست بجاني - رهن المشيب

يطالعني الشقاء وفي جبيني
شروقٌ لا يؤول الى مغيب

ويفجأني الزمان بكل غمٍ
فأشهد كل معتركٍ رهيب

ولكني لدى الأحداث سيلٌ
بما تلقاه في السيل الغضوب

على أني اذا الأيام ضاقت
لقيت الضيق بالصدر الرحيب

وإن وزّعت صبرى فهو برٌّ
لكل مواسِهٍ حرٍ نجيب

أخى يا صبح أحلامى تجلّت
بما فى صبحها للعندليب

أيمكن أن يعود النور يوماً
سجيناً إن ذاك من العجيب

أيمكن أن تُغل يدا ربيعٍ
ويذوى الزهر فى سفح الكثيب؟

أما أنا لا تطاوعنى القوافى
فأصهر ما بقلبي من ندوب

أقام الحزن فيها مستريحاً
وما للحزن ثمة من طبيب

أخي يا مالك الألحان منّي
أراني بعد سجنك كالغريب

يظنُّ الناس أني ذو حبورٍ
وما للوجد ـ وجدي من ضريب

أبثُّ الابتسام لهم وغيظاً
تميّزت الجوانح باللهيب

وأبدؤهم تحياتٍ عذاباً
وما لي في العذوبة من نصيب

* * *

أخي يا للمهازل كيف تبقى
ونبقى نحن في شكٍ مريب

أينسدل الستار على ربانا
فيمسي موطن الليل الكئيب

ويفتحر الرجاء فــلا رجاءٌ
لنـا ينجاب عن فجرٍ طروب

أخي يا أنت ! يا نور الأماني !
ويا قبس الهــدى للمستريب

لعلك مشرقٌ إشراق شمسٍ
تبثُ الدفء أعماق الدروب

فقــد أمسى يودّعني اصطباري
وكدت أذوب من ألمٍ مذيب

بغداد في ١٩٦٣/١/٢٩

هذى مواكب أمــتى هدّارة

بالنصر حيّــتها النجوم مواكبا

أعلنتها أمتي ...

نظمت هذه القصيدة وأبناء الأمة العربية الخالدة
يتطلعون الى اجتماعات الوحدة في القاهرة

[١]

جاءت تحث خطىً فقلنا مرحبا
لو لم تجيء كدنا نذوب ترقبا

لو لم تحلّ بأرضنا لم تتسع
هذي السهول ولم تهشّ لنا الربى

لو لم تطلّ على المروج لما ازدهى
مرجٌ وشام تلطفاً وتطيُّبا

لكنها ثمرٌ تدلّى يانعاً
بل إنها غرسٌ نما واعشوشبا

أعرفت من نبأ يهزُّ نفوسنا
ويثير فيها كل أحلام الصبا

أعرفت من حدث يحدّث مشرقٌ
فيه من الدنيا ويُنبيء مغربا

الوحدة الكبرى وموعد فجرها
زاد القلوب تطلعاً وتوثُّبا

قف يا يراع فإن ومضة حالمٍ
ما أنت ملقيه وضربٌ من هبا

قف أنت أقصر من يحاول جاهداً
يتطلب اللحن الجميل تطلُّبا

قف لا يوفّى للعروبة منشدٌ
حقاً وإن تخذ الفراقد مركبا

قف لا يوفى للعروبة حقها
شادٍ يصوغ لها الخواطر معربا
خبر الحياة وجال فى أرجائها
وسما بتجربةٍ فكان مدرّبا
ذا فطنة عرف المحاسن فانبرى
يمشى لها درباً ويذهب مذهبا
واختصّ فهو العبقرىُّ بنعمةٍ
للفكر فيها كل فكرٍ يُستبى
متحسسٌ للصمت يؤثر عن رضىً
وهو المجيد إجادةً أن يخطبا

* * *

[٢]

لكنها الشلاّل خضَّر جانباً
من دوحة البشرى وغضَّر جانبا

لكنها ألق العروبة يغتدى
فيها السبيل لنا ويمسى لاحبا

لكنها طيفٌ يراود سالباً
منا الضرائر والبشائر واهبا

لكنها يومٌ ستبعث أمتى
فيه لكل مكابر ليحاسبا

قف يا يراع تخذت من فلك الهوى
لك دورة تأتى وتدبر ذاهبا

قف يا يراع فإنها اعجوبة
فوق القريض منازلاً ومراتبا

قف أيها القلم الذى لما يزل
ويظلُ يُنجد شاعراً أو كاتبا

هذى مواكب أمتى هدّارة
بالنصر حيّتها النجوم مواكبا

ستبدّل الصحراء فيها واحة
خضراء والظلمات ثمّ كواكبا

والأرض غير الأرض ثم ترى السما
غير السماء اذا أردت تناسبا

لا لن يفى قلب الأديب وإن يكن
ما أبصرت عيناه سحراً خالبا

أين الكلام وعالمى لا ينثنى
يدعو بنيه بأن يلبوا واجبا

متفائلٌ ان الشباب جنوده
يحلو بهم عما قريب غاصبا

ويطهر الأوطان من إرجاسه
حتى يعود بهم ذليلاً خائبا
فهناك تعرف أنهم أبناؤها
وتقرُّ أنهم الأسود أغالبا
بل كل جزء من مواطن أمتي
قسماً سيثأر للكرامة غاضبا
فغداً ولا ملكٌ سيبقى في غدٍ
يرتدُّ خصم الشعب فراً هاربا
وغداً كما ثارت دمشق ودمدمت
أرض العراق تهدُّ وغداً كاذبا
ستثور عمان العروبة في غدٍ
وترى الرياضُ لها لواءً ضاربا
وغداً تحقق وحـــدة عربية
إيمـــاننا ما انفك فيها لاهبا

الفهرست



ترجمة الشاعر

- ولد عام ١٩٤٥ من قبيلة البلحة المعروفة بين قبائل قريش ربيعة .
- أنهى دراسته الابتدائية عام ١٩٥٧
- تخرج في ثانوية العمارة عام ١٩٦٢
- التحق عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ بكلية التربيـــة فرع اللغات الأجنبية (اللغة الانكليزية) .